للخلق لانه تعالى بيده ملكوت كل شيء فان لم يجبنا سبحانه وتعالى الى رفعها علمنا حينئذ
ان المانع انما هو منا لعصياننا الاوامر وعدم اجتنابنا المناهيه فنكثر من الاستغفار
ثم نسال فان لم يجبنا تعالى توسلنا بالخلق فنسألهم من غير وقوف معهم ونراهم كالابواب
التي نخرج منها صدقات الحق تعالى وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيسبق اليهم
الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يعطونهم شيئا فيعسر
الله تعالى عليهم ارزاقهم عقوبة لهم على سوء ادبهم معه سبحانه وتعالى وقد رايت في واقعة
انني نزلت الى تحت الارض فوجدت الاموات في فضاء واسع وهم جالسون حلقا حلقا
يتحدثون على كثيب من رمل ابيض فسلمت عليهم فلم يردوا علي السلام وقالوا لسنا في دار
تكليف فقال لي شخص منهم اسمع مني هذا الدعا لتعود به اذا رجعت الى الدنيا فقلت له نعم
فقال اذا اصابك امر يهمك من امور الدنيا والآخرة فقل اللهم اني انزلت بك ما يهمني من امور
الدنيا والاخرة فانه لا يرفع البلاء الا من انزله فحفظتها منه فلم ازل ادعو بها في كل امر مهم
الى وقتي هذا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الحضرة التوحيد حتى
يكون الغالب عليه ذكر الله عز وجل فيرى الحق تعالى اقرب اليه من الخلق فيساله قبل كل احد
ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه البداءة بسؤال الخلق لكون الغالب عليهم شهودهم قبل الحق
كما ان من لازمه ايضا عداوتهم ان لم يعطوه ولو قلت له انما لم يعطوك لان الله لم يقسم لك على
يديهم شيا لا يلتفت الى قولك وهذا كله جهل بالله تعالى وبالشريعة فان الله تعالى لو قسم لاحد
شيئا عند ذلك البخيل مثلا لوصل اليه ولو بالنصب والتعب فعلم ان الكريم ليس له جميلة
على احد والمنة في ذلك لله وحده وانما مدحه الله عز وجل تحريضا له على التكرم لما هو عليه
في نفسه من البخل والشح فلولا المدح لربما كان بخيلا لم يعط احدا شيئا وكان الحق تعالى
ذمه كما ذم البخيل فعلم ان الحق تعالى ما ذم البخيل الا تحريضا للمؤمنين على الانفاق
والا فلله عباد رفع درجاتهم بعدم اطعامهم لان في ذلك رائحة منة تطرق العبد وعبيد الله
الخلص لا يرون انهم يشاركون الحق تعالى في المنة على عباده لقوله تعالى حكاية عن لقمان ان
الشرك لظلم عظيم فافهم واعلم ان مدح الكريم اذا فضل من الله وذم البخيل اذا عدل
من الله من حضرة اسميه المعطي والمانع كما اوضحنا ذلك في رسالة الانوار فاسلك يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن صحيح ثابت والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من نزلت به فاقة
فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزل به فاقة فانزلها بالله فيوشك الله تعالى له
برزق عاجل او آجل ومعنى يوشك اي يسرع وزنا ومعنى وفي رواية للحاكم ارسل الله
له بالغنى اما بموت عاجل او غنى عاجل وفي رواية للطبراني مرفوعا من جاع او احتاج
فكتمه الناس وافضى به الى الله كان حقا على الله ان يفتح له قوت سنة من حلال والله اعلم

٦٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نقبل كل ما جاءنا من الحلال من غير استشراف نفس ولا مزرة وذلك لانه جاءنا من الله
تعالى من غير تعمل منا او اجتلاب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ولا يمتن الله تعالى على العبد الا بما هو حلال محمود وكانت طريقة سيدي ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه انه لا يسال ولا يرد ولا يدخر وكذلك كانت طريقة سيدي احمد

ابن الرفاعي

ابن الرفاعي رحمه الله تعالى وفي الحديث من تورع عن الحلال وقع في الحرام وهذا
يخل به كثير من المشايخ فضلا عن غيرهم وكان ذلك دأب سيدي علي الخواص رحمه الله
الى اواخر عمره ثم قبل من الناس قبيل موته وصار يجمع الدراهم والدنانير عنده في قدرة فكل
من مر عليه من العميان والعجائز والمديونين يعطيه من ذلك ويقول ما في الكون مال الا
وله ناس يستحقون الاكل منه واللبس منه من اصحاب الضرورات وسمعته رضي الله
عنه يقول لو كشف للمحجوبين لرأوا جميع ما يأتيهم من الناس انما هو هدية من الحق تعالى وهو
الذي قدمه اليهم فكيف يصح لصاحب هذا المشهد ان يرده فقلت له فاين ميزان الشريعة
فقال موجودة وهو انه ولو شهد الحق هو المعطي لا يقبله الا ان رأى وجه رضاه به
فان المعاصي كلها بتقدير الله وارادته ومع ذلك فيردها العبد وجوبا ويتأوه من حيث
لا تنفع فعلم انه ما وقع لاحد رد الا وهو محجوب في حجاب ظاهر الشريعة المطهرة فان
لسان حالها يقول اذا جاءكم مال من غير طيبة نفس الخلق فردوه ولو شهدتم ان الله هو
المعطي فانه هو الذي نهاكم عن قبوله فارد دعوى الايمان ولسان الحقيقة يقول ما عرا احد
يملك مع الله شيئا كشفا ويقينا فخذ وكل ما وصل اليكم عن الله لا عن خلقه ولسان الجامع
بين الحقيقة والشريعة يقولون لا نقبل شيئا للشرع عليه اعتراض لان كون الامور ملكا
لله تعالى محل وفاق بين جميع الملل وما جعل الله تعالى الرقي في الدرجات الا بالورع عما حرم
الله تعالى فاياكم ان تخرقوا سور الشرع فان الذي قال لكم الوجود كله ملكي هو الذي
نهاكم عن قبول الحرام والشبهات وكانه تعالى يقول ولو شهدتم انه ملكي فلا تأخذوا الا بطيبة
نفس من عبدي فلان فان اخذتموه بغير طيبة نفس منه عذبتكم فالعذاب انما هو من اجل مخالفة
ما حده الله لنا لا من جهة ان العبد يملك مع الله تعالى فانه لا يصح ان يتوارد ملكان حقيقيان
على عين واحدة ابدا انتهى فيجب على صاحب الحقيقة مراعاة الشريعة وعكسه ومن لم
يكن كذلك فهو اعور لا يصح ان يقتدى به في طريق اهل الله تعالى واجمع العارفون على ان
من شرط الكامل ان لا يطفئ نور معرفته نور ورعه يعني ان نور معرفته يحجبه عن شهود
الملك لغير الله تعالى ونور ورعه لا يكون الا مع شهود نسبة الملك للخلق فالكامل من
يتورع عن اكل ما بايدي الناس الا بطريقه الشرعي مع شهوده جزما ان ذلك ملك لله
عز وجل فالزم يا اخي طريق الشرع والا هلكت وقد روى الشيخان والنسائي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول اعطه
لمن هو افقر مني فقال اذا جاءك من هذا المال شيء وانت غير مستشرف ولا سائل فخذه
فتموله فان شئت فكله وان شئت فتصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك
كان عبد الله بن عمر لا يسأل احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه وفي رواية لمالك مرسلا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطى عمر عطاء فرده فقال لم رددته فقال يا رسول الله اليس
اخبرتنا ان خيرا لاحدنا ان لا ياخذ من احد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
ذاك عن المسألة فاما ما جاءك من غير مسألة فانما هو رزق رزقكه الله فقال عمر اما والذي
نفسي بيده لا اسأل احدا شيئا ولا ياتيني شيء من غير مسألة الا اخذته وروى ابو يعلى والامام
احمد باسناد صحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا
من بلغه عن اخيه معروف من غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو

Copyright © King Saud University